المحاضرة(١٣) الإســـــــراء والمـــعـــراج :-

بدأ النبي(ص) رحلته الاسرآء وهو - السفر ليلاً - من بيت أمّ هانئ أخت الإمام علي [1] إلى بيت المقدس في فلسطين ، والّذي يسمّى بالمسجد الاقصى ، وتفقّد بيت لحم مسقط رأس السيّد المسيح(عليه السلام) ومنازل الأنبياء وآثارهم ، وصلّى في كلّ محراب ركعتان ، ثمّ بدأ القسم الثاني من رحلته وهي المعراج إلى السماوات العلى ، فشاهد النجوم والكواكب ، واطّلع على ظلام العالم العلوي ، وتحدّث مع الأنبياء والملائكة ، واطّلعَ على مراكز الرحمة والعذاب - الجنّة والنار - ورأى درجات أهل الجنّة ، و تعرّف على أسرار الوجود و رموز الطبيعة ، ووقف على عظمة الكون وآثار القدرة الإلهية المطلقة ، ثمّ واصل رحلته حتى بلغ سدرة المنتهى ، فوجدها مسربلة بالعظمة المتناهية والجلال العظيم ، ولمّا انهى رحلته الملكوتية ، أمر بالعودة من حيث أتى ، فمرّ في طريق عودته ، على بيت المقدس ثانية ، ثمّ توجه نحو مكّة المكرمة مارّاً على قافلةٍ تجاريةٍ خاصّة بقريش وشرب من ماءهم ، وكان لهم بعيرٌ قد ضلّ في البيداء يبحثون عنه ، ثمّ ترجّل عن دابّته - البراق - في بيت أمّ هانئ قبل طلوع الفجر ، فأخبرها بما حدث ، كما كشف عنه في أندية قريش صباح نفس تلك الليلة . إلاّ أنّ قريشاً كعادتها كذّبته وأنكرته ، على أساس عدم استطاعة النبي(ص) القيام بذلك في ليلة واحدة ، وطلبوا منه أن يصف بيت المقدس ، فوصفه النبي(ص) وصفاً شاملاً ، مع ما شاهده في الطريق ، وخاصة قافلة قريش ، التي أكد لهم بأنّها الآن في موقع التنعيم ، فلم تمض لحظات حتى طلعت عليهم تلك العير، فحدّثهم أبو سفيان بكلّما أخبرهم به الرسول من ضياع بعيرهم في الطريق والبحث عنه [2] . ولابدّ من توضيح نقطتين ، وهما :

أولاً ـ قد تعددت الاقوال في وقت وقوع حادثة الإسراء والمعراج ؛ ومنها: ١ـ ما ادعاه ابن هشام وسبقه ابن إسحاق: انّها وقعت في السنة العاشرة من البعثة الشريفة ،٢ـ فيما ذهب البيهقي انّها وقعت في السنة الثانية عشرة من البعثة الشريفة ،٣ـ بينما ذكر آخرون إنّها وقعت في أوائل البعثة ،٤ـ في حين أنّ فريقاً رابعاً أكد وقوعها في أواسط البعثة ،٥- وقيل بجمع كل الاقوال أي انّه كان لرسول الله معارج متعدّدة .

ثانياً ـ كيف تمَّ معراج النبي(ص) فهل كان جسمانياً(البدن مع الروح) أم روحانياً(الروح بدون الجسد) أو في عالم الرؤيا لأن رؤيا الأنبياء صادقة ، وأجيب بعدّة إجابات ، وهي: ١ـ أنّ القرآن الكريم والأحاديث النبوية توَكّد أنّ ذلك حدث جسمانياً ، ٢ـ ادّعتْ بعض الآراء أنّه وقع روحانياً ؛ أي أنّ روح النبي(ص) طافت تلك العوالم ثمّ عادت إلى جسده المُبارك(ص) مرّة أخرى ، ٣ - فيما ذهب آخرون أنّ كلّ ذلك حدث في عالم الرؤيا؛ ورؤيا الأنبياء صادقة [3] ، وهكذا .

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية : ١-٣٩٦/٢ ، ينظر: الطبرسي ، تفسير مجمع البيان ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ط/١ بيروت – ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م : ٢١٧/٦ .

(٢) المجلسي ، بحار الانوار: ٢٨٣/١٨ و ٤١٠ .

(٣) الطبرسي ، مجمع البيان : ٢١٧/٦ .